نظرات في النفس والناس

١٩

تتمة نظرات جوتا

(١) في العدد السابق جملة من هذه الأقوال المعبرة . قيمت نظرات جاء ... الإعجاب وتكاثرت الأقلام بسبب ذلك الكتاب .

(٢) من أشد أغلاط الناس حمقاً عليهم أنهم يظنون إصابة الرأي وميزة ... إذا اعترفوا بحقيقة اعترف بها الناس قبلهم فيحاولون استكثار شيء جديد حتى ولو كان ... لاقتضاء الاعتراف .

(٣) الكفر بالنعمة وإنكار المعروف والخروج للصنوع نوع من الجنون ... وما رأيت قط رجلاً قادراً يكفر بالنعمة ويكثر الجحود إلا كان في نفسه عيب ... في .

(٤) ليست الثروى غاية وإنما هي وسيلة إلى الحياة النفسية . والذين يتخذ ... غاية لا وسيلة ينتهون إما إلى مخادعة أنفسهم وإما إلى مخادعة الناس . ولعله يدخل ... التي هي غاية مظاهر الثروى التي تختار من الحياة ما هو مرغوب السجايا .

(٥) ليس أساس الصداقة الحب بل ... اختلاف الرسائل وحالات الحياة . قال ... الحب ... اختلاف وسائلهم .

(٦) لا ينبغي للمرء أن يحذر كل ... ولقد أن الأمور . كذلك ينبغي ... والأخذ برأي غيره .

(٧) كل أمر يحدث يحاول أن يتخذ ... مكانه ... مدة بقائه ، والأمور بينها تتابع فتتابع الناس النقاد .

(٨) الرجال والشيوخ أميل إلى استنتاج القاعدة العامة وإلى تفضيلها ... فهم مثل الشبان أميل الى الشواهد الشاذة عن القاعدة — على أن كل إنسان ميل ...

تطبيق القاعدة من غير نظر الى الاحوال الخاصة الاستثنائية، كما يميل أحياناً الى خلق حالة استثنائية لا وجود لها.

(٢٠) لما كان الخطأ يعاد في الصمل ويتردد كان من الواجب أن نميد ذكر الصواب والحق معاً كانا معروفين. ومن الخطأ أن نهمل ذكرهما اعتماداً على أنهما معروفان مألوفان. وهذا يصدق في التعليم كما يصدق في الحياة الخاصة أو العامة.

(٢١) ربما استطاع المرء مقاومة مضايقة الحوادث اليومية بذكر حوادث تاريخ الجماعات الانسانية في العصور العالية وما كان بها من كوارث يتأسى بها.

(٢٢) ان أدب اللغة المكتوب المتوارث هو جزء ضئيل مما قيل وما يسمع في حياة الناس. ومع ذلك نرى في كتب الادب أموراً وقصصاً وأقوالاً وأحوالاً وآراء وأعمالاً وأحاسيس معادة مكررة. وهذا يدل على أن عقل الانسان وما آله محدودان

(٢٣) أحسن الحكومات هي التي تعلم المحكومين حكم أنفسهم بأنفسهم.

(٢٤) قد يكون خلو المرء من الخطأ سببه أنه لا يعتزم عمل أي أمر مطلقاً، فهذا الخلو من الخطأ ليس فضلاً له بل هو قصور

(٢٥) أحسن الجماعات هي التي يكون حديثها تعليماً وسكوتها تهذيباً.

(٢٦) إذا استأنف إنسان حكم أهل عصره ولجأ الى ما يتوقع من حكم الاجيال القادمة دل ذلك على شعور واضح منه بأن في حياة الانسان حقاً خالداً اذا لم يظهر لأول وهلة فانه سيظهر في المقبل من الدهر، ويحول القبلة الى كثرة — وقول جوتا هذا صحيح، ولكن هذا الشعور قد يكون مؤسساً على غرور الثقة بنفسه أو غرور الثقة بالناس.

(٢٧) عند المحاجّة ينبغي الحذر من أن تنقلب المركه ومقت كما يصنع بعض العلماء عند تفنيد كل منهم رأي مناظره. فإن شعورهم بكره رأي المناظر يتحول الى شعور بكره صاحب الرأي حتى كأنه عدو لدود. وقد يكون قول جوتا هذا صحيحاً، إلا أن هذا التحول أكثر ما يكون بسبب الأثرة وحب الاستعلاء والغرور وطلب الظهور وهي صفات كثيراً ما تكون في نفوس العلماء وتظهر عند البحث النظري، والشعور بكره الرأي إنما كان لأنه يخالف رأي كارهه، فقد ذكر جوتا في مقال سابق أن الانسان قلما يهمه انتصار الحق إلا إذا كان انتصاره يزكي ويعزز رأيه

(٢٨) كما أن روما القديمة كان بها عدا سكانها من الاحياء سكان من التماثيل المنصوبة

في كل مكان، كذلك هذه الدنيا بها فضلاً عن الحقائق دنيا من الأوهام أشد أثراً في النفوس، وأكثر الناس إنما يعيشون في دنيا الأوهام التي في الدنيا وهم يحسبون انهم يعيشون بنفوسهم وعقولهم في عالم الحقائق .

(٢٩) لقد شبّه ثوار الثورة الفرنسية بالمجانين ولكن أفواه المجانين قد تنطق بالحق حين يخشى المستدلون النطق به . وبالرغم من ذلك فقد حذّر جوتا الألمان من الاقتداء بالثورة الفرنسية كما نصح الأمراء بالاصلاح .

(٣٠) يكثر شكّ المرء كلما اتسع نطاق ما يطلب من المعرفة . فلا يصح أن يقال عن رجل انه يعرف شيئاً إلاّ إذا كان ما يعرفه أمراً محدوداً معيناً . فإذا انتفى التعيين والتحديد انتفى العرفان .

(٣١) قد طالت أشغل نفسي وأعشّيها بالنظريات العامّة حتى فطنت إلى النجاح العظيم الذي يستطيعه أهل الفضل إذا عملوا في اتجاه واحد محدود بدل توزيع جهودهم على مطالب متعددة .

(٣٢) كنت من عهد الصغر أشجع بشغف وعبث الملكات المشكوك فيها وهذا خطأ لم أستطع التخلص منه الى الآن . والظاهر إنه يقصد ملكات غيره ولكنه ربما يصدق في نفسه أيضاً لاتساع مطالب ثقافته وتنوعها تنوعاً باهظاً فادحاً .

(٣٣) لقد عاش الناس في عهود التاريخ حتى في بحثهم عن الجمال والحق تحت ظلال الحروب المتكررة . وذلك لأن الانسان يأبى أن يحكم نفسه وهو مع ذلك يريد أن يحكم غيره . ولا نجاة للناس والأمم إلاّ بأن يتعلم الانسان ضبط النفس وحكمها بدل أن يحاول حكم غيره والسيطرة عليه .

وهذه الحكمة هي خلاصة قصة فوست رهي إنه ما دام ثمرة الحكم والملك دائماً للنفس فلا نجاة ولا أمان في العالم ، بل تعتدي الأمة على الأمة ويعتدي الانسان على الانسان

(٣٤) ان الشغف بالحق يتطلب منا أن نعرف حدود فكرنا ، فإذا انتفى هذا الشغف حلّ الخطأ ، وهو يتملقنا ويفهمنا أن فكرنا غير محدود بحدود . ومن أجل ذلك كان الخطأ أقرب الى طبيعة الانسان من الحق لأن الانسان يميل الى التخلص من الحدود .

(٣٥) ومن أجل ان آراءنا محدودة لعتقد أننا دائماً على صواب فيما نرى . وقد نرى

رجلا كبير العقل يخطىء ويجد عشرة حيا يخطىء فيه . وقد يستخدم سلامة عقله العظيمة في الدفاع عن الخطأ .

(٤) المقاصد السامية أجدى على طالبها من المقاصد الأقل سموا وعلوا حتى ولو تخلف الغاية ولم تتحقق الآمال .

(٥) ينبغي الحذر من أصناف الخلق . أصناف العقلاء أكثر من الحذر من أصناف الحمقى ، لأن كل عقلهم ، لأن الأصناف الأولى أكثر خطرا . إذ أن السفيه لا يتقن تدبير الشر ، ولأن كل عقلهم يوزع في معاملات حياتهم ، وتقاسيم ما تفرغ عن تدبير الشر . ولا يراد به طبعا المحاذير التي يلتزمها دافع اجرامي

(٦) حالما في فرصة اكتساب مثل هذا النوع الأصدقاء الجدد في أول الأمر إذا عرفنا إنسانا يسرنا أن نكون أصدقاء مثابة وسلامة عاقبة ، وأن يكون هناك تأثير متبادل بين الناحيتين في أي نوع من أنواع الصداقة . فإذا ثبتت المعرفة وانتفت المخالطة ظهرت أوجه الاختلاف بين الصديقين . فسلك المعقول أن يكون بأن نسلك مسلك الأطفال في إحجامهم وتقدمهم ، بل يكون بالاستمساك بما نتفق عليه . ثم نفهم أسباب الاختلاف من غير إنكار ولا إباء الموافقة مع غير فهم واقتناع .

(٧) لا تستطيع معرفة الصفات الغالبة على إنسان بالنظر إليه في الأوقات التي يتكلف فيها مراعاة آداب المجتمع في زياراته وفي الحفلات ، وإنما تعرف حقيقة أخلاقه بالنظر إليه في حالات الغضب والاجتهاد .

(٨) النصائح التي تلقيها على غيرك من جميل الأخلاق والطباع ، فالنصائح خطيرة أولها أن تسوق النصائح إلى غيرك ما تسمح فيه وإلى العطف عليه بالفهم

(٩) إنما كنا نعيش في الماضي بذكرياته وأحساساتنا ، وهذا العيش في الماضي إذا استند إلى الحاضر فإنما يهدف الاستعداد له لنعيش حالة على الماضي فنعيش حياة .

ع . ش